الاسرائيليين يدركون الان ان الامن الدائم لا يمكن تحقيقه عن طريق السلاح وحده » .

● **آذار (مارس)... ما بعد الانتخابات...**

المخاوف التي أعربت عنها الدوائر السياسية العربية من أن يحدث انعطاف في سياسة بريطانيا الخارجية بعد فوز حزب العمال ، أثارت اهتماما بالغا في الاوساط الصحفية البريطانية . وعلى الرغم من جولة جيمس كالاهان ، وزير الخارجية ، في منطقة الشرق الاوسط والتطمينات التي أطلقها في مقالة نشرتها التايمز بغية التأكيد على ان فوز حزب العمال في الانتخابات لن يغير من طبيعة سياسة بريطانيا الخارجية ، على الرغم من ذلك واصلت الصحف البريطانية ، التي ترتبط مع الاحزاب السياسية الاخرى ، حملاتها التحذيرية والاشارة الى المخاطر التي قد تنتج عن احداث اي تغير في سياسة بريطانيا الخارجية . وتطوع مراسلو مختلف الصحف ، التايمز والغارديان على وجه الخصوص ، لارسال تقارير صحفية يعرضون فيها وجهات نظر المسؤولين السياسيين في المناطق التي يعملون فيها . فقد ارسل دافيد هيرست ، مراسل صحيفة الغارديان في بيروت ، تقريرا صحفيا بعث به بعد زيارة قام بها الى المملكة السعودية ، ونشر في الغارديان في ١٥ آذار (مارس) الماضي . وقد حذر هيرست حكومة العمال من ان بريطانيا ستدفع ثمنا باهظا اذا استمر حزب العمال باتباع السياسة التي كان يتبعها عندما كان في المعارضة. « مما لا شك فيه ، لو يتبع ولسون الخط الذي اتبعه وهو في صفوف المعارضة ، فان بريطانيا ستدفع ثمنا باهظا لذلك في العالم العربي .. وخاصة في المملكة السعودية » . ويضيف هيرست ، نقلا عن دوائر النفط السعودية التي ذكرت له ان « بريطانيا ، حينئذ ، لن تعتبر من بين الدول الصديقة ، وبالتالي ، لن يوقع معها على صفقات « تفضيلية » ، كصفقة الـ ٢٠٠ الف برميل يوميا الاضافية » ، التي منحت لها في عهد حكومة حزب المحافظين .

ومن ناحية اخرى ، تستمر الصحافة البريطانية في عمليات التعتيم الاعلامي حول التطورات التي تجري في اسرائيل بعد حرب تشرين الاول (اوكتوبر). ويبدو ان مراسلي الصحف البريطانية في القدس ، اما انهم لا يجيدون قراءة اللغة العبرية ، ام انهم يتجنبون الاطلاع على الصحف الاسرائيلية ويفضلون الحصول على المعلومات من الدوائر الرسمية في القدس . فعندما يناقش هؤلاء المراسلون الهزة التي أصابت المجتمع الاسرائيلي بعد الحرب ، يبدون وكأنهم اكثر صهيونية من مئير ، او رابين ، او حتى مناحيم بيغن . بينما يجد القارىء العادي للصحف البريطانية ان احد العاملين في هذا الحقل يكتب مقالات اكثر موضوعية من تلك التي يبعث بها المراسلون، بعد زيارة قصيرة لاسرائيل وبعد الاطلاع على ما تكتبه الصحف العبرية نفسها . فصحيفة « تربيون » الاسبوعية ، والمعروفة بصلاتها الوثيقة مع حزب العمال ، نشرت مقالة في ١٩٧٤/٣/١٥ ، كتبتها بيغي داف ، التي يعرف عنها انها تقف على يسار حزب العمال ، بعد زيارة قامت بها الى اسرائيل . وعلى الرغم من ان داف لم « توفق » في أن تحيط بالمسألة من جميع جوانبها ، وان تدرك ان المسألة الجوهرية هي الصهيونية وليس « الفلسطينيين » — الذين توافق داف على « منحهم » دولة «فوق الضفة الغربية» — فان مقالتها جاءت اكثر موضوعية من معظم ما نشرته الصحف البريطانية مؤخرا حول هذا الموضوع . ففي معرض اشارتها الى « المعتدلين » في السياسة الاسرائيلية تذكر داف « ... هؤلاء هم من يجدر بالاشتراكيين ان يقدموا الدعم لهم ، ويجب انقاذهم من العزلة التي تحيط باسرائيل في هذه الآونة ، لان اي حكومة اسرائيلية ، جديدة او قديمة ، تتمكن — بمساعدة هنري كيسينجر — من وضع الفلسطينيين خارج الصورة ، فانه من المؤكد ان الحروب لن تتوقف ، كما ان معاناة الفلسطينيين والاسرائيليين ، على حد سواء ، ستستمر ». وفي اشارتها الى امكانية فشل « حملة كيسينجر السلمية » تقول داف « ... في هذه الحالة ، عندما لا يتم التوصل الى تسوية نتيجة لتجاهل الشعب الفلسطيني ، فانه يجب ان تقدم الاحزاب العمالية والاحزاب الاشتراكية — الديمقراطية الدعم الفعال بغية تشجيع اليسار في حزب العمل الاسرائيلي » . وتضيف « ان الدعم الاعمى للقيادات والحكومات لن يساعد عملية التوصل الى تسوية تنصف الفلسطينيين .. وتوفر الامن للاسرائيليين » . ان بيغي داف ومقالتها هذه ، قد تجعل منها دبلوماسية من الصنف الجيد ، ولكنها بالتأكيد لا تعبر عن وجهة نظر « داعية